

# إخوان اليمن يعيدون تدوير فلول تنظيم القاعدة ضمن قوّاتهم

## تخادم أمني قديم بين التنظيم المتشدد وحزب التجمّع اليمني للإصلاح



قاعدة أو إصلاح.. وجهان لإرهاب واحد

1993 تقريراً أشارت فيه إلى تلك العلاقة الوثيقة. وبعد وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، رصدت الولايات المتحدة نشاطاً مشبهاً للزندانى وجماعته مع أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، ممّا دعا وزارة الخزانة الأميركية إلى تصنيفه كإرهابي عالمي.

ووصل الأمر إلى مطالبة واشنطن في العام 2006 بتسليم الزندانى على خلفية تقديم المحكمة الفيدرالية الأميركية لدلائل ومعلومات حول ضلوعه في عملية التخطيط لتفجير المدمرة الأميركية "يو. إس. إس. كول" العام 2000.

وتحدّث العديد من المصادر اليمنية عن تخادم أمني بين تنظيم القاعدة وحزب التجمّع اليمني للإصلاح، تجلّى على سبيل المثال في استعانة القيادي الكبير في التنظيم أنور العولقي عندما شعر بأنه أصبح أكثر من أي وقت مضى تحت مجهر الملاحظة، بالحزب حيث تقلّ قبل مقتله في سبتمبر 2011 في قصف بطائرة دون طيار بين منازل ملوكة لقادة حزب الإصلاح بهدف الاحتواء بها من الملاحقة الأميركية.

**التحاق عناصر تنظيم القاعدة بقوات الإخوان يعني مواصلة القتال ضد نفس العدو الذي هزمهم خلال السنوات الماضية**

وتقول مصادر يمنية إنّ الإخوان من خلال مواقعهم في السلطة وعبر كبار قادتهم السياسيين والعسكريين والأمنيين، لطالما وفروا الحماية لعناصر القاعدة ومنعوا وقوعهم بأيدي السلطات الأمنية، بل إنّ هؤلاء شاركوا في إطلاق سراح الكثير من عناصر التنظيم بعد توقيعهم.

وتذكر المصادر في هذا السياق عملية اقتحام مشهودة قام بها مسلحون من حزب الإصلاح في يونيو 2015 لبنى السجن المركزي في مدينة تعزّ بجنوب غرب اليمن، وكان وقتها يعجّ بالمئات من عناصر تنظيم القاعدة تمكّنوا جميعاً من الفرار، لينخرط أغلبهم ضمن قوات الحزب على سبيل الاعتراف بالجميل ورده.

إنّما يحيى علاقات تنظيمية قديمة بين الإخوان والتنظيم في اليمن وخارجها، إذ أنّ القاعدة كتنظيم جهادي هو أحد "الأبناء الشرعيين" للإخوان وفكرهم وتظلماتهم المتعلقة بالجهاد ومقارعة "أعداء الأمة" سواء داخل مجتمعها أو من الأمم الأخرى.

### علاقة متجدرة

يعود بعض الدارسين إلى العلاقات والصلات الوثيقة التي ربطت بين الشيخ عبدالمجيد الزندانى أحد كبار مؤسسي الفرع اليمني من جماعة الإخوان، ومن سيمصبون لاحقاً من كبار قادة "قاعدة الجهاد في جزيرة العرب" وكانوا من خريجي مجالسه حيث ظهر العديد منهم إلى جانبه أثناء إلقاءه دروسه الدينية وخطبه السياسية في أتباعه ومحاربيه.

ولا يخفى الزندانى صلاته بتنظيم القاعدة الذي يعتبره مكوناً "شرعياً" من مكونات المشهد اليمني، حتّى أنّه دعا سنة 2014، وعلى الماء، وعبر شاشة تلفزيون محليّ إلى الحوار مع التنظيم كأحد الشروط الضرورية لتحقيق الاستقرار في البلاد ولتجنب "اندلاع فتنة طائفية، كما حدث في العراق عندما تمّ إقصاء أهل السنة فأصبحوا تهديداً داخلياً وإقليمياً ودولياً"، بحسب تحليل الزندانى.

ويذكر المطلعون على سيرة الرجل بأنه سبق له أن انخرط خلال سبعينات وثمانينات القرن الماضي في تجنيد الشباب اليمني وإرسالهم إلى أفغانستان لمحاربة الاتحاد السوفياتي، وقد شكّل هؤلاء الشباب بعد عودتهم من أفغانستان النواة الصلبة لتنظيم القاعدة في اليمن، ولم يقطع كثير منهم صلاتهم بالزندانى معلمهم ومرشدتهم الأول.

ويقول الباحث صلاح الدين حسن في مقال له بعنوان "حزب الإصلاح الإخواني في اليمن والقاعدة.. اللعب بالنار"، إنّ علاقة الزندانى بالقاعدة مسألة متفق عليها ومعلومة حتّى لدى الولايات المتحدة إحدى الأطراف الأكثر اهتماماً بمقارعة التنظيم في اليمن وتبصير كبار قياداته الذين سبق أن انخرطوا في عمليات ضدّ مصالحها في المنطقة. ويذكر في مقاله أنّ واشنطن التفتت إلى علاقة الزندانى بالقاعدة مبكراً، فأصدرت وزارة الخارجية الأميركية العام

والتي تحوّلت لاحقاً إلى دروع لحماية مناطق جنوب اليمن من سيطرة الإخوان عليها بعد خسارتهم الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها في شمال البلاد وأصبحت واقعة تحت سيطرة المتمردون الحوثيين.

ويأتي على رأس أهداف الإخوان، وهم يطورون مستوى قوتهم عدّة وعتادا ويرقدونها بالآلاف من المقاتلين الجدد، مقارعة المجلس الانتقالي الجنوبي الذي برز خلال السنوات الأخيرة كقوة سياسية وعسكرية أولى في جنوب اليمن، مضادة لجماعة الإخوان ومخططاتهم في السيطرة على مناطق الجنوب الغنية بالنفط والغاز والتي تضمّ أهمّ منشآته ومرافق تصديره.

وباستخدام السلطة الشرعية بقيادة الرئيس المعترف به دولياً عبدربه منصور هادي غطاء، انخرط الإخوان في حرب ضارية ضدّ المجلس الانتقالي ما تزال متواصلة إلى اليوم، وقد تركّزت مؤخراً بشكل رئيسي في محافظة أبين ذات الأهمية الاستراتيجية.

ومما ساعد الإخوان على خوض تلك المعركة بكفاءة والصمود فيها لمدّة طويلة، تعويلهم على عناصر تنظيم القاعدة ذوي الخبرة الكبيرة بطبيعة المنطقة وبنضاريسها وطرقها الوعرة والمشتعبة، وذلك استناداً إلى الخبرة السابقة للتنظيم في احتلال بعض مناطق أبين بما في ذلك مركزها مدينة زنجبار. ويرى المختصون في شؤون الجماعات المتشددة، أنّ حزب الإصلاح وهو يستعين برصيد تنظيم القاعدة من المقاتلين،

التنظيم الأم والالتحاق بتنظيم الإخوان، حيث لا يلاحظ وجود فرق في التشدد الديني واستخدام العنف لتحقيق الأهداف السياسية.

وما يشجّع الآلاف من عناصر تنظيم القاعدة على الالتحاق بقوات الإخوان، أنّهم لن يضطروا إلى إعادة توجيه

بنادقهم نحو عدو آخر غير الذي انخرطوا في قتاله خلال السنوات الأخيرة، بل إنّ الانتماء لتلك القوات يمثل بالنسبة إليهم منصّة مناسبة للانتقام من عدوهم الذي انخرط الأراضي من أيديهم وفكك نواة إمارتهم المنشودة، وهو القوات الجنوبية المتعددة من أحزمة أمنية ونخب مناطقيّة،

لا يزال عسيرا على حزب التجمّع اليمني للإصلاح، نزاع جماعة الإخوان في اليمن، وهو يعمل على تقوية جيشه ورفده بالمقاتلين أن يستميل فلول تنظيم القاعدة ممن وجدوا أنفسهم في أوضاع مادية عسيرة عاجزين عن إعالة أسرهم بعد أن قطع تنظيمهم التمويل عنهم بفعل شخّ مصادره إثر انسداد سبل الغزو أمامه وبالتالي وعجزه عن مصادرة الأموال وفرض الإتاوات.

وليس المال هو ما يعوز إخوان اليمن المعروف على قياداتهم ثراؤهم

الفاحش وإدارتهم لمشاريع ضخمة في مختلف القطاعات، أما عندما يتعلق الأمر بالإنفاق على جيش الإخوان وتقوية وتوسيع قاعدته البشرية، فإنّ مصدر التمويل الأساسي يكون قطر الغنية بأموال الغاز الطبيعي والتي تريد أن تبقى على الإخوان طرفاً فاعلاً في المعادلة السياسية وأيضاً العسكرية اليمنية، لتتخذ منهم وسيلة لانتزاع موطن قدم لها في البلد ذي الموقع الاستراتيجي.

جيش رديف بالإضافة إلى القوات التابعة للإخوان ضمن الجيش اليمني، اتّجه هؤلاء خلال السنوات الأخيرة نحو تشكيل جيش رديف بالكامل عبر تجنيد الآلاف في معسكرات غير رسمية يشرف عليها القيادي الإخواني حمود سعيد المخلافي. وتؤكد مصادر ميدانية أنّ تلك المعسكرات التي تركّز أغلبها في محافظة تعزّ بجنوب غرب اليمن تعجّ بالآلاف من المقاتلين الذين سبق لهم الانتماء لتنظيم القاعدة والقتال إلى جانبه في حضرموت والبيضاء وأبين وغيرها.

ورغم أنّ غاية مقاتلي تنظيم القاعدة من الالتحاق بجيش الإخوان مادية بالأساس، حيث يتلقّى أفراد ذلك الجيش رواتب مجزية يحصلون عليها بشكل منتظم، فإنّ أغلبهم لا يجد إشكالات عقائدية وأيديولوجية في الانسلاخ عن

انخراط فلول تنظيم القاعدة في اليمن ضمن القوات التابعة للإخوان المسلمين واندماجهم فيها بعد سلسلة الهزائم التي مني بها تنظيمهم خلال السنوات الأخيرة، ضمن لهؤلاء المقاتلين موارد رزق منتظمة لإعالة أسرهم، بعد أن أصبح التنظيم عاجزاً عن توفير الأموال اللازمة لهم نظراً لشخّ موارده واندساد طرق الغزو أمامه. لكنه وفر لهم في المقابل منصّة مواصلة الحرب على القوى نفسها التي واجهته خلال سنوات سابقة في المكلا والبيضاء وأبين وغيرها، ذلك أنّ تلك القوى التي واجهت القاعدة في السابق، هي نفسها التي تواجه اليوم جماعة الإخوان وتتصدى لمخططاتها ذات الأبعاد الإقليمية الممتدة إلى خارج حدود اليمن.

عدن - تحذّر شخصيات سياسية

وأمنية يمنية من أن إخوان اليمن بصدد القيام بخطوة بالغة الخطورة تتجاوز كل الخطوط الحمر، وتتمثل في جمعهم فلول تنظيم القاعدة المنهزم في الحرب التي دارت ضدّه خلال السنوات الأخيرة في عدد من مناطق جنوب اليمن، وإعادة إدماج هؤلاء المقاتلين المتمرسين بحرب العصابات، ضمن قوّاتهم التي يعملون منذ سنوات على تأسيسها بتمويل قطري، استعداداً لصراع طويل الأمد هدفه السيطرة على مناطق يمنية شاسعة ذات مواقع استراتيجية وغنية بالموارد الطبيعية، من مارب شرقي صنعاء إلى أبين وشبوة جنوباً إلى تعز غرباً، موروا

بعدن التي يعملون على محاصرتها من مختلف الاتجاهات تمهيداً للانقضاض عليها وانتزاعها من سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي.

وتقول مصادر يمنية مطلّعة على عمليات تجنيد مقاتلي القاعدة الذين سبق لهم أن شاركوا في احتلال مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت شرقي اليمن سنة 2015، وكذلك في عدّة معارك خاضها تنظيمهم في أبين والبيضاء وغيرها، أنّ التجنيد اقتصر على المقاتلين الميدانيين الشباب غير المعروفين، وتمّ تجنّب القياديين من مختلف الدرجات كون هؤلاء معروفين عادة وعليهم ملاحقات من قبل الأجهزة الاستخباراتية الإقليمية وحتى الدولية في بعض الأحيان.

### تمويل قطري

توضّح المصادر أنّ ما سهّل على الإخوان عملية استيعاب مقاتلي القاعدة وإدماجهم، هو سلسلة الضربات والهزائم التي تلقاها التنظيم المتشدد في اليمن خلال السنوات الخمس الأخيرة بعد أن مرّ بفترة تغول رفعت طموحاته من مجرد تنفيذ العمليات الخاطفة والهجمات الانتقائية الهادئة بالأساس إلى زعزعة الاستقرار وإضعاف القوى الأمنية، إلى محاولة السيطرة على مناطق كاملة واتخاذها نواة لتأسيس إمارته الإسلامية المنشودة على غرار احتلاله للمكلا لفترة وجيزة سنة 2015، وكذلك استيلائه على مدينة زنجبار مركز محافظة أبين ومدينة جعار القريبة منها.

وواجه تنظيم القاعدة بعد ذلك أكبر حملة عسكرية ضدّه فيها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، ولعبت فيها القوات الإماراتية دوراً محورياً سواء بالعمل الاستخباراتي أو المشاركة في العمليات العسكرية وقيادتها وتوجيهها، وخصوصاً بتدريب نخب عسكرية مناطقيّة محلية وأحزمة أمنية كان لها دور مفصلي في هزيمة التنظيم وطرده من المناطق التي احتلها. وشركت هزيمة القاعدة الآلاف من

المقاتلين من أبناء القبائل المحليّة الذين لم يكن التحاقهم بالتنظيم يخلو من أهداف مادية في ظل شخّ موارد الرزق في البلاد، إذ أنّ المشاركة في غزو المناطق واحتلالها كان يتيح الاستيلاء على ممتلكات وأموال الأهالي الذين لا يستجيبون



عبدالمجيد الزندانى أحد مؤسسي الفرع اليمني من جماعة الإخوان لا يخفي علاقته بتنظيم القاعدة ويجاهر بالدعوة إلى الحوار معه